

تحالف "أنصار الله" الحوثي يفرض قواعد اشتباك جديدة بهجومه الأضخم على حقلٍ^١ بقيق وخریص الذّفیّین في العُمق السعودي؟



هل شارك "شرفاء" الداخل في هذا الهجوم؟ وهل انطلقت الطائرات المسيرة من البحرين أو القطيف أو العراق؟ ولماذا تزامن هذه الهجمات مع قرب طرح أسهم أرامكو في الأسواق العالمية؟

عبد الباري عطوان

أن تُسيطر أجهزة الدفاع المدني على الحرائق الضخمة، وغير المسروقة، التي نتجت عن هجومٍ بعشر طائرات مسيرة استهدفت مصافي النفط العملاقة في حقلٍ^٢ بقيق وخریص في المنطقة الشرقية السعودية القريبة من الحدود البحرينية، وهذا أمرٌ متوقعٌ، ولكنَّ الأسئلة الكبيرة التي تظل تطرح نفسها، وتعكس صداعاً أمنياً سعودياً مزمناً، تتعلق بكيفية وصول هذه الطائرات المسيرة إلى أهدافها وإصابتها بدقةٍ في منطقةٍ من المفترض أن تكون أكثر المناطق أمناً لأهميتها الاستراتيجية في المملكة باعتبارها مخزن ثرواتها ودخلها، وأماكن انتلاقها، والتّقسيم المُقلق في عدم رصدها، وإمكانية تعاون جهات داخلية أو إقليمية في تنفيذها.

قبل محاولة الإجابة على هذه الأسئلة، وفك طلاسم هذا الهجوم الذي جرى إعداده، وتنفيذـه، بطريقٍ عاليـةـ المستوى في الدقةـ، لا بدـ من توضـيـح بعضـ المعلوماتـ الضروريـةـ حولـ هـذـينـ الحـقـلـيـنـ الذـفـيـيـنـ وـمـصـاـفـيـنـ النـفـطـيـنـ الـعـمـلـاـقـةـ الـمـرـتـبـطـةـ بـهـمـاـ،ـ وـكـذـلـكـ مـعـمـلـ الـبـتـرـوـكـيـمـاـوـيـاتـ الـمـلـحـقـ بـهـمـاـ.

حـقـلـ بـقـيـقـ بـأـقـدـمـ حـقـلـ الذـفـطـ فيـ الـمـلـكـةـ وـالـعـالـمـ،ـ جـرـىـ اـكـتـشـافـهـ عـامـ 1940ـ،ـ وـتـصـلـ طـاقـتـهـ الـإـنـتـاجـيـةـ إـلـىـ حـوـالـيـ 7ـ مـلـيـلـ بـرـمـيلـ يـوـمـيـاـ،ـ وـيـقـمـ إـلـىـ جـانـبـ شـقـيقـهـ خـرـیـصـ،ـ مـصـفـاتـيـنـ لـتـكـرـيرـ الذـفـطـ،ـ وـمـعـالـجـةـ

حوالي 70 بالمئة من إنتاج شركة أرامكو، ويُقدر حجم احتياطاته النفطية حوالي 22 مليار برميل. اللافت أن هذا الهجوم هو الثالث على منشآت نفطية تابعة لشركة أرامكو العملاقة في أقل من عام، الأول كان مُنتصف شهر أيار (مايو)، واستهدف بسبعين طائرات مُسيّرة ثلات مصحّات في خط أنبوب النفط العملاق شرق غرب، والثاني حقل نفط الشيبة العملاق، ويُنتج حوالي نصف مليون برميل يومياً بتاريخ 17 آب (أغسطس) الماضي، علاوة على هجوم فجر اليوم السبت الذي يحتل المرتبة الثالثة والأهم حتى الآن في هذه السلسلة.

مجموعة النقاط الهامّة، والمُحيّرة، في الوقت نفسه التي يمكن رصدها والتوقّف عنها، من خلال قراءة سريعة للبيان الذي أصدره السيد يحيى سعيد، الناطق باسم تحالف "أنصار الله" الحوثي، ربيعاً ما تُجيب بطريقة أو بأخرى، ولو بشكل غير كامل، عن الأسئلة المطروحة آنفًا حول التخطيط والتنفيذ: الأولى: القول بأن هذه العملية جرى تنفيذها بعد عملية رصد استخباري دقيقة، فمن هي الجهات التي شاركت فيها؟ وهل يعكس هذا الاختراق تطوراً لافتاً لدى حركة "أنصار الله" في هذا الصدد؟ الثانية: حلاً بقيق وخرير المستهدفان يبعدان حوالي 1300 كم من مدينة صنعاء، فكيف قطعت الطائرات المُسيّرة العشر هذه المسافة دون رصد، وتزويدها بكمية الوقود اللازم لقطع هذه المسافة؟ وهل انطلقت فعلاً من صعدة؟

الثالثة: إشادة السيد سعيد بتعاون "الشرفاء والأحرار" داخل المملكة في عملية الرصد الاستخبارية، فهل يعني مشاركة خلية شيعية في المنطقة الشرقية التي تتواجد فيها الأقلية الشيعية بكثافة عالية، وكانت مسرحاً للعديد من المظاهرات والاحتجاجات للمطالبة بالمساواة ورفع المظالم، مثلما جاء في أدبيات المُحتاجين، وواجهت قبضة حديدة من السلطات السعودية.

الرابعة: ما هي احتماليّة أن تكون هذه الطائرات المُسيّرة العشر جري إطلاقها من داخل المملكة، أو من البحرين المجاورة، أو حتى العراق القريب، فاحتمال التهريب لهذا النوع من الطائرات صعبٌ للغاية، وجرى تداول روايات تقول إن المُسيّرات السبع التي هاجمت خط أنابيب شرق غرب انطلقت من جنوب العراق، كما أفادت روايات أخرى أن الطائرتين الإسرائيليتين اللتين استهدفتا الضاحية الجنوبية قبل أيام انطلقا من الحازمية شرق بيروت، وهناك رواية لا يمكن استبعادها وتقول بأن هذه الطائرات الحوثية المُسيّرة ربما انطلقت من على ظهر سفينة في مياه الخليج اقتربت من الساحل السعودي.

الخامسة: السيد سعيد سريع حذر من أن بنك أهداف تحالف "أنصار الله" في العمق السعودي يتسع يوماً بعد يوم، مما يعني أن هجمات أخرى في الطريق إذا لم يتوقف العدوان ويجري رفع الحصار عن اليمن، مثلما جاء في بيانه.

حركة "أنصار الله" الحوثية هي جزء أساسي من محور المقاومة بقيادة إيران، وعمليات التنسيق

بين أطراف هذا المحور باتت على درجة عملياتية عالية جداً، ومتكلمة في الوقت نفسه، والحوثيون لا يخفون هذه الحقيقة و زيارة وفودهم إلى طهران باتت علنيةً ومبعث فخر لقيادتهم. عبارتان على درجة كبيرة من الأهمية لا بد من ذكرهما إذا أردنا فهم ما يجري على الأرض، وعلى جبهات المواجهة حاضراً ومستقبلاً.

الأولى: وردت على لسان السيد حسن نصر الله، زعيم المقاومة، في خطابه الأخير بذكرى استشهاد سيدنا الحسين، وقال فيها "إن لدى حزب الله خيارات جديدة حيال سياسة العقوبات الأمريكية ليس على حزبه فقط، وإنما للبيئة الحاضنة له".

الثانية: وردت على لسان السيد علي أكبر ولايتي، مستشار السيد علي الخامنئي للشؤون الدولية، هذه فيها "إذا لم تتمكن إيران من تصدير نفطها عبر الخليج الفارسي لن يكون هناك طرف في الشرق الأوسط قادرًا على تصدير نفطه".

الحوثيون يفرضون قواعد اشتباك جديدة ويُكرّسونها، والرسالة التي أرادت تأكيدها مجددًا من خلال هجمات بقيق وخريص يقول مضمونها "نحن نستطيع أن نضرب في أي مكان في العمق السعودي حتى تدركقيادة السعودية أن قتل المزيد من اليمنيين لن يجعلهم يركعون"، مثلما جاء في أحدث بياناتهم اليوم.

عربات الدفاع المدني السعودي ربما نجحت في السيطرة على الحريق الضخم الذي شَبَّ في المصافي ومعمل البتروكيميائيات في بقيق وخريص، ولكن سحب الدخان الكثيف الناجمة عنه، ما زالت تُغطي سماء المنطقة، وتُخيّفي ولو مؤقتًا العديد من الأسئلة المتعلقة بمستقبل الصّراع وتطوراته، ليس في اليمن فقط وإنما في المنطقة بأسرها.

ختامًا نسأل: من سيشتري أسهم شركة أرامكو العملاقة التي تجري الاستعدادات لطرحها في الأسواق العالمية للبيع في طبل استمرار هذه الهجمات وبهذه القوّة؟ وحتى إذا جرى طرحها، كم ستنخفض قيمتها؟ أليس توقيت هذه الهجمات مع تسارع إجراءات التّرحيل يعني بالكثير؟ نترك الأمر لفهمكم، فشُيوخ كُهوف صعدة ومستشارיהם ليسوا أغبياء مثلما يعتقد خصومهم خطأً.